

غريب الحديث لابن قتيبة

والثُّمام ضَعِيفٌ فَسَقَطَ فَسَقَطَ الْبَيْضُ فَانْكَسَرَ . ولهذا قيل في المثل : أَخْرَقُ من حَمَامَةٍ " . لِأَنَّهَا لَا تُجِيدُ عَمَلَ الْعُشِّ فَرَبَّ مَا وَقَعَ الْبَيْضُ فَانْكَسَرَ .
وَقُرَأَتْ فِي الْأَنْجِيلِ : " كُونُوا حُلُمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُلْهَاءَ كَالْحَمَامِ " . وَيُقَالُ : أَيْضاً :
" أَخْرَقَ مِنْ عَقْعَقٍ " . لِأَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي يُضَيِّعُ بَيْضُهَا وَفَرَاخَهَا " وَأَمَّا مَوْقُوفٌ مِنْ نَعَامَةٍ " . وَذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرُجُ لِلطُّعْمِ فَرَبَّمَا رَأَتْ بَيْضَ نَعَامَةٍ أُخْرَى قَدْ خَرَجَتْ لِمِثْلِ مَا خَرَجَتْ هِيَ لَهُ فَتَحْضَنُ بَيْضَهَا وَتَدْعِي بَيْضَ نَفْسِهَا . وَإِيَّاها أَرَادَ ابْنُ هَرْمَةَ . بِقَوْلِهِ : " مِنْ الْمُتَقَارِبِ ... كَتَارِكَةٍ بَيْضُهَا بِالْعَرَاءِ ... وَمُلَابِسَةٍ بَيْضُهَا أُخْرَى جَذَاحاً ...
وَالرَّمَامِ وَالرَّمِيمِ وَاحِدٌ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ : طُؤَالٌ وَطُؤِيلٌ وَعُرَاضٌ وَعَرِيضٌ وَعُجَابٌ وَعَجِيبٌ يُقَالُ : رَمَّ الْعَظْمُ إِذَا بَلَغَ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ وَأَرَمَّ إِذَا صَارَ فِيهِ رِمٌّ وَهُوَ الْمَخُّ . وَالْحُطَامُ : يَبْسُ النَّبْتُ إِذَا تَكَسَّرَ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ثُمَّ يَهَيِّجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَلَا أَرَى عَمَرَ أَخْذَ الْمِثْلِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ